جامعة المنصورة
كليـة التربية

النصب بالعوامل المحذوفةدراسة في بعض الأحاديث النبوية

إعـداد

الباحث/ محمد السعيد الشحات محمد عيد

إشراف

أ.د/ السيد علي خضر
أستاذ العلوم اللغوية
كلية التربية – جامعة المنصورة

د/ منى إبراهيم عزام
أستاذ النحو والصرف المساعد
كلية التربية - جامعة المنصورة

مجلة كلية التربية – جامعة المنصورة
العدد ١٢٦ – إبريل ٢٠٢٤

النصب بالعوامل المحذوفة دراسة في بعض الأحاديث النبوية

محمد السعيد الشحات محمد عيد

مقدمة

الحمد لله الذي علّم بالقلم، علّمَ الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على خير معلمي الناس الخير، محمد ﷺ الذي بلّغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، فهدى به من الضلالة، وكشف به من الجهالة، وفتح به أعينًا عميًا وآذانًا صمًا وقلوبًا غلفًا، فاللهم صل وسلم وزد وبارك عليه، وعلى آله، وأحبابه، وأنصاره، وأتباعه أجمعين، وبعد:

فإن المطّلع على تراث لغتنا العربية يجد أنها مليئة بالكنوز التي تحتاج إلى من ينقّب عنها، ويشمِّر ساعديه بحثًا للوصول إليها؛ حتى يظفر بشرف خدمة العربية لغة كتاب الله – ﷻ – نيلًا للأجر والثواب من الله سبحانه.

والحديث الشريف مصدرٌ مهم من مصادر الدراسة اللغوية، ومنبع يقصده العلماء؛ لينهلوا من لغته، وجوامع كلمه ﷺ، فالحديث هو الأصل الثاني من أصول الأحكام الشرعية في الإسلام- بعد كتاب الله ﷻ – فهو من القرآن الكريم بمنزلة الشرح والبيان، وهو القمة الثانية – بعد القرآن الكريم – من الناحية الفنية في النثر العربي.

والحديثُ الشريف حافلٌ بكثير من التراكيب اللغوية في أحاديثَ كثيرة اعتمد فيها النصب على العامل المحذوف أو المضمر، فكان لذلك أثر عظيم في إيجازه وإعجازه الأسلوبي، فالله – سبحانه وتعالى – خص رسوله الكريم ﷺ بجوامع الكلم، وسنذكر في هذا البحث بعضًا من هذه التراكيب اللغوية التي يكون فيها النصب بالعوامل المحذوفة أو المضمرة؛ لمعرفة الأسباب والدلالات.

وقد قسمت البحث إلى مبحثين، وتحت كل مبحث بعض المطالب، وخاتمة، وقائمة المصادر والمراجع، على النحو التالي:

المبحث الأول: ظاهرة الحذف في اللغة العربية، ويتضمن ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الفرق بين الحذف والإضمار.

المطلب الثاني: أسباب الحذف.

المطلب الثالث: شروط الحذف.

المبحث الثاني: النصب بالمحذوف والمضمر في الحديث الشريف، ويتضمن ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المفاعيل.

المطلب الثاني: الأساليب.

المطلب الثالث: الحال.

المبحث الأول : ظاهرة الحذف في اللغة العربية

يتضمن ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الفرق بين الحذف والإضمار.

المطلب الثاني: أسباب الحذف.

المطلب الثالث: شروط الحذف.

المطلب الأول : الفرق بين الحذف والإضمار

ظاهرة الحذف من الظواهر اللغوية وهي موجودة بكثرة بين مستعملي اللغة العربية نطقاً وكتابةً، وهناك كثير من كتب اللغة والبلاغة والنحو تتحدث عن ظاهرة الحذف، وقال الجرجاني واصفاً بابَ الحذف: "باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيهٌ بالسِّحْر، فإنكَ ترى به تَرْكَ الذِكْر، أفْصَحَ من الذكْر، والصمتَ عن الإفادةِ، أزْيَدَ للإفادة، وتَجدُكَ أنْطَقَ ما تكونُ إذا لم تَنْطِقْ، وأتمَّ ما تكونُ بياناً إذا لم تبن"[١]، وفي هذا المطلب سنوضح الفرق بين الحذف والإضمار على النحو الآتي:

الحذف لغةً له معانٍ متعددة منها:

١ – الإسقاط: "حذف الشيء إسقاطه و (حذفه) بالعصا رماه بها".[٢]

٢ – القطع: حذف رأسه بالسيف إذا ضربه فقطع منه قطعة.[٣]

٣ – القطع من الطرف: حذف الشيء يحذفه حذفا: قطعه من طرفه، والحجام يحذف الشعر، من ذلك.

٤ – التهيئة والصنع: تحذيف الشعر تطريره وتسويته، وإذا أخذت من نواحيه ما تسويه به فقد حذفته، وقال امرؤ القيس في قصيدته من بحر المتقارب:

لهـــا جَبهـــةٌ كـــسَراة المِجـــن حَذْفـــهُ الـــصانِعُ المُقتَـــدِر

وهذا البيت أنشده الجوهري على قوله: حذفه تحذيفاً أي هيأه وصنعه.[٤]

٥ – الرمي والضرب: الحذف يستعمل في الرمي والضرب معا.

ويقال: حذفه بالعصا رماه بها[٥]

بعد عرض المعاني اللغوية للحذف نجد أن معنى الإسقاط – وهو يعني الحذف بشكل عام- هو الأكثر شيوعاً وهو ما تعارف عليه النحاة والبلاغيون.

والحذف اصطلاحًا: إسقاط الشيء لفظاً ومعنى[٦]، وقيل: إسقاط جزء الكلام أو كله بدليل.[٧]

فنخلص مما سبق أن الحذف في اللغة يعني الإسقاط، وفي الاصطلاح يكون بحذف شيء من العبارة لا يخل بالمعنى، ويكون هناك قرينة معنوية أو مادية تدل على المحذوف.

---

(١) دلائل الإعجاز، الجرجاني (ت ٤٧١هـ)، المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة، ط الثالثة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، ص ١٤٦.

(٢) مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، ص ٦٩ .

(٣) نفسه.

(٤) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط الأولى، ٢٠٠١م، ص ٢٧١ .

(٥) مختار الصحاح، ص ٦٩.

(٦) الكليات، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤هـ)، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، ص ٣٨٤ .

(٧) البرهان في علوم القرآن، الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، (ثم صوَّرته دار المعرفة، بيروت، لبنان - وبنفس ترقيم الصفحات) ص١٢٠.

الإضمار لغة له معانٍ متعددة منها:

١ – الغيبة والتستر: وهو المال الغائب الذي لا يُرجى، وكل شيء غاب عنك فلا تكون منه على ثقة فهو ضِمار، ومنه قول الشاعر من بحر الوافر[١]:

كَـــريمٌ تَعـــزُبُ العِلّـــاتُ عَنـــهُ إذا مـــا حـــانَ يَومـــاً أن يُـــزارا

وَأَنْـــضَاءٍ أَنِخْـــنَ إلَـــى سَـــعِيدٍ طُرُوقـــا ثُـــمَّ عَجَّلْـــنَ ابْتِكَـــارَا

حَمِـــدْنَ مَـــزَارَهُ وَأَصَـــبْنَ مِنْـــهُ عَطَـــاءً لَـــمْ يَكُـــنْ عِـــدَةً ضِـــمَارَا

ومن هذا الباب: أضمرت في ضميري شيئا؛ لأنه يغيبه في قلبه وصدره.[٢]

الإضمار اصطلاحًا له معان متعددة منها:

١- الإخفاء: استعمل الإضمار اصطلاحاً بمعنى الإخفاء أو هو خلاف الظاهر ونجد التعبير بكلمة مضمر في كلام سيبويه في باب الأمر والنهي ويقول: عبد الله فاضربه، إذا كان مبنيا على مبتدأ مظهر أو مضمر. فأما المظهر فقولك: هذا زيد فاضربه، وإن شئت لم تظهر " هذا" ويعمل كعمله إذا أظهرته.[٣]

٢- إسقاط الشيء لفظًا لا معنى.[٤]

٣ - ترك الشيء مع بقاء أثره.[٥]

وبعد هذا العرض لمعنى هذين المصطلحين في اللغة والاصطلاح نجد في تراثنا النحوي من يستخدم هذين المصطلحين بمعنى واحد ولا يفرق بينهما، وهناك من يفرق بين هذين المصطلحين.

ومن العلماء الذين لم يفرقوا بين هذين المصطلحين سيبويه (ت ١٨٠هـ) فإذا عدنا إلى كتابه نجد حديثه عن حذف خبر المبتدأ بعد لولا في باب (من الابتداء يضمر فيه) يقول: "وذلك قولك: لولا عبد الله لكان كذا وكذا، أما لكان كذا وكذا فحديثٌ معلّقٌ بحديث لولا، وأما عبد الله فإنه من حديث لولا، وارتفع بالابتداء كما يرتفع بالابتداء بعد ألف الاستفهام، كقولك: أزيدٌ أخوك، إنما رفعتَه على ما رفعتَ عليه زيدٌ أخوك. غير أن ذلك استخبارٌ وهذا خبرٌ، وكأن المبنيّ عليه الذي في الإضمار كان في مكان كذا وكذا، فكأنه قال: لولا عبد الله كان بذلك المكان، ولولا القتال كان في زمان كذا وكذا، ولكن هذا حُذف حين كثُر استعمالُهم إياه في الكلام".[٦]

فنجد سيبويه يستخدم مصطلح الحذف في باب يسميه هو من الإضمار وهذا يدل على أنه لا يفرق بين المصطلحين في الاستعمال.

---

(١) هذه الأبيات للراعي النميري يمدح فيهما سعيد بن عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد، ويقول فيها: فإن زرته في يوم أبعد كل ما يشغله عنك، وتفرغ لزائره تماما، ويمدحه بخصال قيمة.

(٢) مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. ج ٣ ص ٣٧١ – ضمر

(٣) الكتاب، سيبويه (ت ١٨٠هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، ج ١، ص ١٣٨.

(٤) معجم التعريفات، علي بن محمد السيد الجرجاني، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، ص ٢٧.

(٥) نفس المرجع السابق

(٦) الكتاب، ٢ / ١٢٩ .

ومن العماء الذين لم يفرقوا بين هذين المصطلحين ابن مالك (ت ٦٧٢هـ) نجده قد استخدم المصطلحين بمعنى واحد ولم يفرق بينهما، فتراه يقول في ألفيته في باب الابتداء متحدثاً عن حذف الخبر وجوباً:

وقبـــل حـــالٍ لا يكـــونُ خبـــراً عـــن الـــذي خبـــره قـــد أضـــمرا

كـــضربي العبـــد مـــسيئاً وأتـــم تبيينـــي الحـــقّ منوطـــاً بـــالحكم[١]

ويقول أيضا في باب اشتغال العامل عن المعمول:

فالـــسّابق انـــصبه بفعـــلٍ أضـــمرا حتمـــاً موافـــقٍ لمـــا قـــد أظهـــرا[٢]

ومن خلال العرض السابق لكلام ابن مالك يتبين أن الحذف والإضمار عنده بمعنى واحد ولم يفرق بينهما.

وهناك غيرهم من العلماء الذين لم يفرقوا في كلامهم بين هذين المصطلحين وعبروا واستخدموا مصطلح الحذف مكان الإضمار، وكذلك الإضمار مكان الحذف، مثل: ابن جني[٣]، أبو حيان[٤]، والسيوطي[٥]، وغيرهم.

ونذكر على سبيل المثال لا الحصر بعض العلماء الذين فرقوا بين المصطلحين ومنهم السهيلي، وقد فرق السهيلي (ت ٥٨١هـ) أيضاً بين هذين المصطلحين وهو يتحدث عن الفاعل ويقول: " وتحقيق القول أن الفاعل مضمر في نفس المتكلم، ولفظ الفعل متضمن له دال عليه، واستغني عن إظهاره لتقدم ذكره، وعبرنا عنه بمضمر- ولم نعبر عنه بمحذوف، كما قلنا في المضمر المفعول العائد على الاسم الموصول - لأن المضمر هنا قد لُفِظ به في النطق، ثم حُذِف تخفيفاً، نحو قولنا: " الذي رأيته، والذي رأيت "، ويجوز حذفه في التثنية والجمع، فلما كان ملفوظاً به ثم قطع من اللفظ تخفيفاً، عبر عنه بالحذف، وليس كذلك ضمير المرفوع؛ لأنه لم ينطق به ثم حذف. ولكنه مضمر في النية مخفي في الخلد، والإضمار هو الإخفاء، والحذف هو القطع من الشيء، فهذا فرق ما بينهما، وهو واضح لا خفاء به، ولا غبار عليه".[٦]

ومن العلماء الذين فرقوا بين المصطلحين ابن مضاء (ت ٥٩٥هـ) بقوله: " والنحويون يفرقون بين الإضمار والحذف ويقولون " أعني حُذَّافهم" أن الفاعل يضمر ولا يحذف فإن كانوا يعنون بالمضمر ما لا بد منه وبالمحذوف ما قد يستغني عنه فمنهم من يقول: هذا انتصب بفعل مضمر لا يجوز إظهاره، والفعل الذي بهذه الصفة لا بد منه، ولا يتم الكلام إلا به وهو الناصب فلا يوجد منصوب إلا بناصب. وإن كانوا يعنون بالمضمر الأسماء، ويعنون بالمحذوف الأفعال، ولا يقع

---

(١) ألفية ابن مالك، لابن مالك الأندلسي (ت ٦٧٢ هـ)، المحقق: عبد المحسن بن محمد القاسم، ط الرابعة، ١٤٤٢ هـ - ٢٠٢١ م، ص ١٨ .

(٢) نفسه ص ٢٧.

(٣) ينظر: الخصائص، ابن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الرابعة: ٢/ ٣٦٢.

(٤) ينظر: البحر المحيط، أبو حيان، (ت ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ط ١٤٢٠ هـ: ٦ /٣٩٠

(٥) ينظر: همع الهوامع للسيوطي : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، المحقق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية – مصر: ١٧/٢.

(٦) نتائج الفكر في النحو السهيلي، السهيلي (ت ٥٨١هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٢ - ١٩٩٢ م، ص ١٢٧.

الحذف إلا في الأفعال أو الجمل لا في الأسماء."[1]

وهناك غيرهم من العلماء الذين فرقوا في كلامهم بين هذين المصطلحين وجعلوا لكل مصطلح معنىً خاصاً به مثل: الزركشي[2]، والعكبري[3]، والكفوي[4]، والشهاب خفاجي[5]، وغيرهم.

وفي الختام نجد كثيراً من العلماء لم يلتزموا التفريقَ الشديد بين المصطلحين، فوجدنا من يلتزم التفريق بينهما ولا يجوزُ عنده التعبير بأحد المصطلحين مكان الآخر، وعلى الجانب الآخر هناك من لم يلتزم التفريق بينهما ويجوز عنده التعبيرُ بأحد المصطلحين عن الآخر، وهذا ما يميل إليه الباحث؛ لأن التعبير بأحد المصطلحين عن الآخر هو مجازٌ يدل على ثراء لغتنا وغناها، وأيضًا لما وجد من شواهدَ كثيرة في تراثنا النحوي يعبر فيها بأحد المصطلحين عن الآخر، وأيضًا عند مطالعتنا في كتب النحو الأصول لم نجد هذا الفرقَ بل وجدنا الإضمارَ يوضع موضعَ الحذف وكذا القول عن الحذف فإنه يوضع موضع الإضمار.

المطلب الثاني: أسباب الحذف وأغراضه

يُراد بذلك الأهداف المقصودة للناطقين عندما يحذفون، والبلاغيون تعرضوا لأغراض الحذف، وأفاضوا وفصلوا القول فيها، فابن هشام يرى أن أغراض الحذف يجب أن يتناولها البيانيون والمفسرون وأنها ليست من عمل النحاة فيقول: " الْحَذف الَّذِي يلْزم النَّحْوِيّ النّظر فِيهِ هُوَ مَا اقتضته الصِّنَاعَة وَذَلِكَ بِأَن يجد خَبرا بِدُون مُبْتَدأ أَو بِالْعَكْسِ أَو شرطا بِدُون جَزَاء أَو بِالْعَكْسِ أَو مَعْطُوفًا بِدُون مَعْطُوف عَلَيْهِ أَو مَعْمُولا بِدُون عَامل نَحْو **(لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ)** (الزخرف: ٨٧) وَنَحْو **(قَالُواْ خَيْرًا)** (النحل: ٣٠) وَنَحْو خير عافاك الله وَأما قَوْلهم فِي نَحْو **(سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ)** (النحل: ٨١) إِن التَّقْدِير: وَالْبرد وَنَحْو **(وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ)** (الشعراء: ٢٢) إِن التَّقْدِير: وَلم تعبدني، ففضول فِي فن النَّحْو وَإِنَّمَا ذَلِك للمفسر وَكَذَا قَوْلهم يحذف الْفَاعِل لعظمته وحقارة الْمَفْعُول أَو بِالْعَكْسِ أَو للجَهْل بِهِ أَو للخوف عَلَيْهِ أَو مِنْهُ وَنَحْو ذَلِك فَإِنَّهُ تطفل مِنْهُم على صناعَة الْبَيَان وَلم أذكر بعض ذَلِك فِي كتابي جَرِيا على عَادَتهم[6].

فهو يرى أن أغراض الحذف البلاغية ليست من عمل النحاة وأن ما ذكره منها كان ذلك مخالفاً مسلك النحاة الذين يهملونها، وأنه ذكرها لرغبته في إفادة المفسر والنحوي معًا، ولكنه اكتفى بالحذف الذي يؤثر في ركني الجملة.

أغراض الحذف متعددة ومتنوعة ويمكن أن نذكر بعضها -اختصارًا- فيما يلي:

١ – التخفيف: كثرة الاستعمال تجيء معها الرغبة في التخفيف بالحذف في الصيغ أو التراكيب، والتقاء الساكنين يقع معه الحذف رغبةً في التخفيف؛ لصعوبة النطق بهما، وكذلك ما يقع من

---

(١) الرد على النحاة، ابن مَضَاء القرطبي، (ت ٥٩٢هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور محمد إبراهيم البنا الناشر: دار الاعتصام، ط الأولى، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، ص ٨٣- ٨٤.

(٢) ينظر إلى ذلك في كتابه: البرهان في علوم القرآن: ص ١٠٢-١٠٣ .

(٣) ينظر: التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري (المتوفى : ٦١٦هـ)، المحقق : علي محمد البجاوي الناشر : عيسى البابي الحلبي وشركاه، ص ١٠٩٧ ج ٢.

(٤) ينظر إلى ذلك في كتابه: الكليات: ص ٣٨٤.

(٥) ينظر: حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ف: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (ت ١٠٦٩هـ)، دار صادر – بيروت، ج١ ص ١٧٩.

(٦) مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام (ت ٧٦١هـ)، المحقق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، دار الفكر – دمشق، الطبعة: السادسة، ص ٨٥٣ .

حذف الهمزة، أو عند توالي الأمثال.[1]

٢ – الإيجاز والاختصار في الكلام:

لم يستخدم المتكلم الحذف إلا لرغبة منه في الإيجاز والاختصار؛ وذلك لقوة الإيجاز بكسب العبارة قوة وبجنيها ثقل الاستطالة.

فعند بناء الفعل للمجهول يحذف الفاعل لأغراض كثيرة منها الاختصار والإيجاز، ويحذف جواب الشرط حين تستطيل الجملة كما في قوله تعالى: **(وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُواْ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيكُمۡ وَمَا خَلۡفَكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ)** (يس: ٤٥) فالجواب محذوف تقديره: أعرضوا بدليل قوله في الآية التالية: **(وَمَا تَأۡتِيهِم مِّنۡ ءَايَةٖ مِّنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِمۡ إِلَّا كَانُواْ عَنۡهَا مُعۡرِضِينَ)** (يس: ٤٦)

٣ – الاتساع

وهو نوع من الحذف للإيجاز والاختصار، لكنه ينتج عنه نوع من المجاز بسبب نقل الكلمة من حكم كان لها إلى حكم ليس بحقيقة فيها، ومثال ذلك حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، كما في قوله تعالى: **(وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ)** [يوسف: ٨٢] يقول الجرجاني: "واعلم أن الكلمة كما توصف بالمجاز، لنقلك لها عن معناها، كما مضى، فقد توصف به لنقلها عن حُكمٍ كان لها، إلى حُكمٍ ليس هو بحقيقة فيها، ومثالُ ذلك أن المضاف إليه يكتسي إعرابَ المضافِ في نحو: **(وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ)** [يوسف: ٨٢]، والأصل: واسأل أهل القرية، فالحكم الذي يجب للقرية في الأصل وعلى الحقيقة هو الجرُّ، والنصبُ فيها مجازٌ".[2]

٤ – صيانة المحذوف عن الذكر في مقام معين تشريفا له:

قد يكون الحذفُ من أجل صيانة المحذوف عن الذكر تشريفًا له، ومنه قوله تعالى: **(قَالَ فِرۡعَوۡنُ وَمَا رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٣ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ٢٤ قَالَ لِمَنۡ حَوۡلَهُۥٓ أَلَا تَسۡتَمِعُونَ ٢٥ قَالَ رَبُّكُمۡ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ)** [الشعراء: ٢٣-٢٦] الْآيَاتِ حُذِفَ فِيهَا الْمُبْتَدَأُ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ منها: قَبْلَ ذِكْرِ الرَّبِّ أَيْ "هُوَ رَبٌّ"، "اللَّهُ رَبُّكُمْ"، "اللَّهُ رَبُّ الْمَشْرِقِ" لِأَنَّ مُوسَى اسْتَعْظَمَ حَالَ فِرْعَوْنَ وَإِقْدَامَهُ عَلَى السُّؤَالِ فَأَضْمَرَ اسْمَ اللَّهِ تَعْظِيمًا وَتَفْخِيمًا.[3]

٥ – قصد الإبهام:

وقد يكون الحذف بقصد الإبهام، فقد لا يتعلق مراد المتكلم بتعيين المحذوف، فيتعمد الحذف حتى لا ينصرف ذهن المستمع له؛ لأن ذكره لا يؤثر في الكلام أو الحكم، ومنه قوله تعالى: **(وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٖ فَحَيُّواْ بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ أَوۡ رُدُّوهَآۗ)** [النساء: ٨٦] بني الفعل للمجهول ولا يهم فاعل التحية، المهم هو حدث التحية نفسه.

٦- الإشعار باللهفة وأن الزمن يتقاصر عن ذكر المحذوف

يذكر غرضاً لباب التحذير والإغراء نحو قوله تعالى: **(فَقَالَ لَهُمۡ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقۡيَٰهَا)** [الشمس: ١٣] والتقدير: ذروا ناقة الله والزموا سقياها.

٧-رعاية الفاصلة والمحافظة على السجع

وهو غرض لفظي؛ حيث تحذف حركة أو أكثر لمراعاة الفاصلة، مثل قوله تعالى: **(مَا**

---

(١) ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدكتور طاهر سليمان حمودة، الدار الجامعية، ص ٨٩.

(٢) أسرار البلاغة، الجرجاني، (ت ٤٧١هـ)، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، ص ٤١٦.

(٣) ينظر الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م ج ٣ ص ١٩١، ١٩٢ .

وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ [الضحى: ٣]، حيث حذف المفعول به والتقدير: وما قلاك.[١]

المطلب الثالث : شروط الحذف

شروط الحذف:

الحذف عند النحويين لا بد له من قرينة مصاحبة تدل على المحذوف، وتكون هذه القرينة حاليةً أو عقليةً أو لفظيةً، وقد وضع النحاة مجموعةً من الشروط للحذف حتى لا يتسبب الحذف في الإخلال بالمعنى وإحداث خلل في بناء الجملة نذكرها-اختصارًا- على النحو التالي:

أولها: وجود دليل يدّل على المحذوف كما في قوله تعالى: **﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡۚ قَالُواْ خَيۡرٗاۗ﴾** [النحل: ٣٠] أي: أنزل خيرًا، فحذف الفعل للدليل المقالي.

الشرط الثاني الذي وضعه ابن هشام: " ألا يكون ما يحذف كالجزء فلا يحذف الفاعل ولا نائبه ولا مشبهه"[٢]

والشرط الثالث: ألا يكون المحذوف مؤكّدًا؛ لأن في التوكيد تطويلاً وفي الحذف اختصارًا لذلك منع ابن هشام أن يؤكد الضمير العائد على المحذوف في قولك: (الذي رأيت زيد) بـ (نفسه) أي منع قولك: (الذي رأيت نفسه زيد) لأن الصواب: (الذي رأيته نفسه زيد)[٣]

الرابع: "ألا يؤدي حذفه إلى اختصار المختصر فلا يحذف اسم الفعل دون معموله لأنه اختصار للفعل"[٤]

الخامس: ألا يكون عاملاً ضعيفًا؛ حيث يرى ابن هشام أنه لا يجوز حذف الجار مع بقاء عمله إذ يقول: " فلا يحذف الجار والجازم والناصب للفعل إلا في مواضع قويت فيها الدلالة وكثر فيه استعمال تلك العوامل ولا يجوز القياس عليها.

السادس: ألا يكون المحذوف عوضاً عن شيء؛ فلا يجوز أن يحذف لفظ جيء به عوضاً عن محذوف، فمثلاً لا يجوز حذف (ما) لأنها استعملت عوضا عن (كان) في نحو قولهم: (أما أنت منطلقا انطلقت)، بمعنى: (إن كنت منطلقا انطلقت) "[٥]

أما الشرط السابع الذي وضعه ابن هشام للحذف فهو:" ألا يؤدي الحذف إلى تهيئة العامل للعمل وقطعه عنه؛ حيث منع النحويون حذف الضمير الهاء من نحو قولنا: (ضربني وضربته زيد) باعتباره مفعول الفعل الثاني؛ لأن عند حذفه سيتهيأ الفعل الثاني (ضرب) للعمل في كلمة (زيد) ويطلبه مفعولا به ثم ينقطع عن ذلك لأن (زيد) مرفوع وفاعل للفعل الأول.

والشرط الثامن والأخير للحذف هو: ألا يؤدي الحذف إلى إعمال العامل الضعيف مع إمكان إعمال العامل القوي: فالعامل القوي هو الفعل والضعيف ما عداه، ومفاد هذا الشرط ألا يؤدي الحذف إلى إعمال العامل الضعيف مع إمكانية عمل العامل القوي فمثلا قولنا: (زيد ضربته) كلمة (زيد) مبتدأ يعمل فيه الابتداء، و (ضربته) فعل وفاعل ومفعول به فحذف الضمير الهاء (المفعول به) ــ هنا لا يجوز عند النحويين؛ لأنه لو حذف سيصبح من الممكن أن يعمل الفعل (ضرب) في (زيد) مع أنه معمول للابتداء والفعل أقوى في العمل من الابتداء وهكذا سنعمل عاملا ضعيفا (الابتداء) في الوقت الذي يمكن أن يعمل فيه عاملا قويا وهو الفعل."[٦]

---

(١) ينظر ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي: ص ٩٩.
(٢) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ص ٧٩٢.
(٣) نفسه: ص٧٩٣.
(٤) نفسه: ص٧٩٤.
(٥) نفسه: ص٧٩٣.
(٦) نفسه: ص٧٩٥.

فهذه شروط مفصلة للحذف ذكرها ابن هشام، غير أن من أهم شروط الحذف عند النحاة وجود دليل على المحذوف، والحقيقة أن الحذف في لغة العرب واسعٌ جداً وله مساس قوي ببلاغة المتكلم؛ لذا نجد من الصعب أن يُضبط الحذف على ما وضعه ابن هشام من شروط؛ لأن في التقيد بها تجميداً، فالحذف كما نراه في اللغة مطلق لا تحده شروط سوى ألا يؤدي الحذف إلى الغموض في الكلام، والإبهام على السامعين واللبس " وقد حذفت العرب الجملة والمفرد والحرف والحركة، وليس شيء من ذلك إلّا عن دليل عليه، وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته»[1]

المبحث الثاني :النصب بالمحذوف والمضمر في الحديث الشريف

يتضمن ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المفاعيل.

المطلب الثاني: الأساليب.

المطلب الثالث: الحال.

المطلب الأول: المفاعيل

النصبُ بالعوامل المحذوفة موجود في القرآن الكريم، والحديث الشريف، والشعر، فالحذفُ سمة من سمات العربية، ويجوز حذفُ عامل المفعول به إذا دلت عليه قرينةٌ وذلك في جواب الاستفهام، نحو: من زرت؟ فتقول: سعيدًا، والتقدير: زرت سعيدًا، فحُذِف الفعلُ: (زرت) لدلالة ما قبله عليه وهو: من زرت؟.

ويجوزُ الحذفُ إذا دلّتْ عليه القرينةُ في غير جواب الاستفهام، نحو قوله تعالى: **(وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِۦٓ)** [الأنبياء: ٨١] فكلمة (الريح) مفعول به بإضمار الفعل (سخرنا).

وقد يجب حذفُ عامل المفعول به في مواضعَ منها: الاشتغال، نحو: زيداً ضربته، وفي أساليب: النداء، والإغراء، والتحذير، والاختصاص، وأيضا في الأمثال المسموعة عن العرب بالنصب.

والشواهد على النصب بحذف عامل المفعول به كثيرةٌ في مصادر لغتنا العربية، لكننا سنذكر بعضاً منها في المصدر الثاني للتشريع وهو الحديث الشريف، فمن الشواهد على نصب المفاعيل بعامل محذوف ما جاء في الحديث:

١ - عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ - ﷺ - عَادَ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَدْ خَفَتَ فَصَارَ مِثْلَ الْفَرْخِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ - ﷺ -: هَلْ كُنْتَ تَدْعُو بِشَيْءٍ أَوْ تَسْأَلُهُ إِيَّاهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، ... أَفَلَا قُلْتَ: اللهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ قَالَ: فَدَعَا اللهَ لَهُ، فَشَفَاهُ.[2]

الشاهد في الحديث السابق قوله: "وفي الآخرة حسنة" فالجملة الفعلية كاملة حذفت، وهي " آتنا"، وهي المكونة من الفعل والفاعل والمفعول، ونصبت كلمة حسنة للفعل المقدر المحذوف، وأرى أن الحذف هنا جاء للاختصار؛ لأن الحديث يأتي في سياق الدعاء والتضرع، فالاختصار أقوى وأبلغُ لعظمة المقام.

---

(١) الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط الرابعة، ٢/ ٣٦٢.

(٢) صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، المحقق: أحمد بن رفعت بن عثمان حلمي القره حصاري - محمد عزت بن عثمان الزعفران بوليوي - أبو نعمة الله محمد شكري بن حسن الأنقروي، دار الطباعة العامرة – تركيا، ١٣٣٤ هـ، ٤/ ٢٠٦٨، رقم ٢٦٨٨.

وهذا الحذف يسمى الحذف التقابلي وهو " أن يجتمع في الكلام متقابلان، فيحذف من واحد منهما مقابلة لدلالة الآخر عليه، كقوله تعالى: **(أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا۠ بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ) [هود: ٣٥]**، الأصل فإن افتريته فعلي إجرامي وأنتم برآء منه وعليكم إجرامكم وأنا بريء مما تجرمون»[(١)]، فهنا حذفت جملة " آتنا " المكونة من الفعل والفاعل والمفعول في الجملة العطفية الثانية لوجود ما يقابلها في الجملة الأولى " المعطوف عليه ".

وسبحان اللهِ تنزيهٌ لله، وأيضًا للتعجب، وهو مفعول مطلق لفعل محذوف وجوباً، وأرى سياق التعجب هنا هو الأقرب، وفي هذا الحديث استحباب عيادة المريض والدعاء له، وفيه أيضا كراهية تمني البلاء أو الدعاء بنزوله لكي لا يتضجر الإنسان منه. ولا ينبغي للمؤمنين أن ينشغلوا بطلب خير ما في الدنيا عن طلب الآخرة، فالجمع بينهما أفضل.

٢ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ - ﷺ - فِي غَزَاةٍ فَلَمَّا أَقْبَلْنَا تَعَجَّلْتُ ... فَقَالَ: مَا يُعْجِلُكَ يَا جَابِرُ؟ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي حَدِيثُ عَهْدٍ بِعُرْسٍ فَقَالَ: أَبِكْرًا تَزَوَّجْتَهَا، أَمْ ثَيِّبًا؟ قَالَ: قُلْتُ: بَلْ ثَيِّبًا، ...»[(٢)]

الشاهد في الحديث السابق كلمة (ثيباً) فهي مفعولٌ به منصوب بفعل محذوف تقديره: تزوجتها. وفي بعض النسخ رويت بالرفع أبكر أم ثيبٌ؟ ويجوز فيها الرفع على تقدير: بل هي ثيب أو بل زوجتي ثيب، لكن النصب هنا أفصح وأصح.

فالحديث في بدايته بالنصب، كما في كلمة (بكرا) منصوبة بفعل محذوف تقدير: أتزوجت يفسره المذكور. «وهلا هنا للتوبيخ على تزوجه ثيبًا قبل اعتذاره»[(٣)]

وفي هذا الحديث استحباب زواج الأبكار، وأن هذا هو الأصل في الأفضلية، لكن هذا على سبيل الندب لا للوجوب، ولكن قد يختلف الحكم باختلاف الشخص، كأن يكون ذا عيال، كما هو حال جابر بن عبد الله، وقد قبل النبي - ﷺ - اعتذاره واستصوبه منه، وقد مدح الله الأبكار، وجعل هذه الصفة من صفات نساء الجنة قال تعالى: **(إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ٣٥ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا) [الواقعة: ٣٥-٣٦]**.

٣ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ - ﷺ - فَقَالَ: هَلَكْتُ، يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: وَمَا أَهْلَكَكَ؟ قَالَ: وَقَعْتُ عَلَى امْرَأَتِي فِي رَمَضَانَ، ... فَأُتِيَ النَّبِيُّ - ﷺ - بِعَرَقٍ فِيهِ تَمْرٌ، فَقَالَ: تَصَدَّقْ بِهَذَا قَالَ: أَفْقَرَ مِنَّا؟ فَمَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا أَهْلُ بَيْتٍ أَحْوَجُ إِلَيْهِ مِنَّا، فَضَحِكَ النَّبِيُّ - ﷺ - حَتَّى بَدَتْ أَنْيَابُهُ، ثُمَّ قَالَ: اذْهَبْ فَأَطْعِمْهُ أَهْلَكَ[(٤)]

الشاهد في الحديث السابق كلمة " أفقر" منصوبة على إضمار فعل تقديره: أتجد أفقر منا؟ أو أتعطي أفقر منا؟، " (قال أفقر منا) كذا ضبطناه أفقر بالنصب وكذا نقل القاضي أن الرواية فيه بالنصب على إضمار فعل تقديره أتجد أفقر منا أو أتعطي قال: ويصح رفعه على تقدير: هل أحد أفقر منا؟ كما قال في الحديث الآخر بعده أغيرنا كذا ضبطناه بالرفع ويصح النصب على ما سبق هذا كلام

---

(١) البرهان في علوم القرآن: ٣/ ١٢٩

(٢) صحيح مسلم: ٢/ ١٠٨٨، رقم: ٧١٥.

(٣) الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، محمد الأمين بن عبد الله الأُرَمي العَلَوي الهَرَري الشافعي، مراجعة: لجنة من العلماء برئاسة البرفسور: هاشم محمد علي مهدي، المستشار برابطة العالم الإسلامي - مكة المكرمة، دار المنهاج - دار طوق النجاة، ط الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، ١٦/ ١٤٢.

(٤) صحيح مسلم: ٢/ ٧٨١، رقم ١١١١.

القاضي وقد ضبطنا الثاني بالنصب أيضاً فهما جائزان"[١]

والاستفهام هنا غرضه التعجب، فهو استفهام تعجبي من القائل أنه لا يوجد أفقر منهم، "وقوله: (تصدَّق بهذا)؛ يلزم منه أن يكون قد ملكه إياه؛ ليتصدق به عن كفارته، ويكون هذا كقول القائل: أعتقت عبدي عن فلان، فإنه يتضمن سبقية الملك عند قوم. وأباه أصحابنا، مع الاتفاق على أن الولاء للمعتق عنه، وأن الكفارة تسقط بذلك"[٢]، وفي هذا الحديث جواب الكفارة على من جامع في نهار رمضان.

٤ - عَنْ أَبِي النَّضْرِ أَنَّ أَبَا مُرَّةَ مَوْلَى أُمِّ هَانِئٍ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ أُمَّ هَانِئٍ بِنْتَ أَبِي طَالِبٍ تَقُولُ: ذَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ - ﷺ - عَامَ الْفَتْحِ، ... قَالَ: مَرْحَبًا بِأُمِّ هَانِئٍ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ غُسْلِهِ، قَامَ فَصَلَّى ثَمَانِيَ رَكَعَاتٍ مُلْتَحِفًا فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ..."[٣].

كلمة "مرحباً" منصوبة على المصدرية، وعامل النصب محذوف، فهنا حذف الفعل والفاعل، فكان بناء الجملة ظاهرياً كلمة واحدة، أدى معنى الجملة الواحدة، وهذه الكلمة جرت مجرى المثل، فاستغنى عن الفعل والفاعل لكثرة الاستعمال، وكان اختصار الكلام دلالة على الحفاوة والاهتمام وسرعة الترحيب بالقادم.

قال - ﷺ - ("مَرْحَبًا بِأُمِّ هَانِئٍ") فيه استحباب قول الإنسان لزائره، والوارد عليه: مَرْحَبًا ونحوه من ألفاظ الإكرام والملاطفة، وفيه أنه لا بأس بالكلام في حال الاغتسال والوضوء، ولا بالسلام على المغتسل، والمتوضّئ، بخلاف البائل، والمتغوّط، واللَّه تعالى أعلم»[٤]

فكلمة (مرحبا) من باب الإكرام للضيف كما أمرنا رسول الله - ﷺ - فكلمات مثل: مرحبًا – أهلًا معروفتان لدى العرب وفيهما إظهارُ الفرحة والسرور لقدوم الضيف، ومنه في الشعر العربي قول الشاعر البعيث بن حريث:

فقلتُ لهَا أهلاً وسَهلاً ومَرحباً ... فردَّت بتأهيل وسهل ومرحب[٥]

وعامل النصب فيها هو الفعل المحذوف الذي دل عليه معنى الرحب وإذا أردنا كراهية الزائر نفينا الكلمة فنقول: لا مرحبا، وذلك مثل قوله تعالى: **(هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ ۖ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ ۚ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ)** [ص: ٥٩].

ومنه في الشعر:

لا مرحباً بغدٍ ولا أهلاً بهِ ... إن كان تفريقُ الأحبةِ في غدٍ[٦]

وما يدعو إلى حذف الفعل هو أن الحوار في الكلام العادي بين الناس، بين المخاطِب والمخاطَب، يستوجب منع التكرار، وعدم إضاعة الوقت، إذ أصبحت التفاصيل معروفة واضحة لدى المتخاطبين.

٥ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: ... قَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ -: أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكِتَابَيْنِ مِنْ

---

(١) شرح النووي على مسلم، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط الثانية، ٧/ ٢٢٦.

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: ٣/ ١٧١.

(٣) صحيح مسلم: ١/ ٤٩٨، رقم: ٣٣٦.

(٤) انظر البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج: ١٥/ ٣٥٠.

(٥) هذا البيت للشاعر: البعيث بن حريث، والبيت من الأبيات العشرة للبعيث التي أوردها أبو تمام في الحماسة.

(٦) البيت للنابغة الذبياني، وهو شاعر جاهلي من الطبقة الأولى.

قَبْلِكُمْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا؟ بَلْ قُولُوا: (سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ)، قَالُوا: (سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ)،...[1].

الشاهد كلمة "غفرانك" فهي منصوبة على المصدر وعامل النصب محذوف والتقدير: اغفر غفرانك، وقد يكون التقدير: نسألك غفرانك. ومنه قوله تعالى: **(فَضَرْبَ الرِّقَابِ)** [محمد: ٤] أي فاضربوا، والأسلوب إنشائي طلبي غرضه الدعاء، والحذف هنا له دلالة على دوام الاستغفار وثبوته.

«والذي نَصَبَ قوله: غفرانك وقوعه وهو مصدر موقع الأمر، وكذلك تفعل العرب بالمصادر، والأسماء إذا حلت محلَّ الأمر، وأدّت عن معنى الأمر نصبتها، فيقولون: شكرًا لله يا فلان، وحمدًا له، بمعنى أشكر الله، وأحمده، والصلاةَ الصلاةَ بمعنى: صَلُّوا، ويقولون في الأسماء: اللهَ اللهَ يا قوم، ولو رُفِع بمعنى: هو اللهُ أو هذا الله، ووَجّهَ إلى الخبر، وفيه تأويل الأمر كان جائزًا، [2] كما قال الشاعر [من الخفيف]:

إنَّ قَوْمًا مِنْهُمْ عُمَيْرٌ وَأَشْبَاهُ عُمَيْرٍ وَمِنْهُمُ السَّفَّاحُ

لَجَدِيرُونَ بِالْوَفَاءِ إِذَا قَا لَ أَخُو النَّجْدَةِ السِّلَاحُ السِّلَاحُ[3]

٦ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - قَالَ: إِنَّ اللهَ يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى؟ يَا رَبِّ وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، فَيَقُولُ: أَلَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُونَ: يَا رَبِّ وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي، فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا "[4].

الشاهد في الحديث السابق كلمة " لبيك " وهي مفعول مطلق منصوب بفعل محذوف وجوباً والتقدير: نلبي لبيك، وهو منصوب بالياء؛ لأنه مثنى، ولبيك أي أجبناك بعد إجابة، وأطعناك بعد طاعة، وإعراب " سعديك" مثل إعراب " لبيك " وهي معطوفة عليه.

لبيك وسعديك: من المصادر التي وردت عن العرب مثناةً والتقدير: ألبي أو نلبي لبيك، أي تلبية بعد تلبية، أي نستجيب لندائك مراراً وتكراراً، فالعامل في المصدر أو المفعول المطلق هنا محذوف وجوباً، ولا يظهر في مثل هذا الموضع[5].

والحديث يظهر نعم الله على عباده في الجنة، مثل كلام الله ﷻ وندائه على أهل الجنة، ويظهر أن الجنة فيها ما هو أعظم نعمة، تلك النعمة التي تكون أفضل من دخول الجنة، وهذه النعمة هي الرضوان الإلهي الذي لا يعدله شيء من نعم الله.

والملاحظ أن إضمار الفعل مع المفعول به يكثر في أبواب النصب على الاشتغال، والنصب على الإغراء والتحذير، والنصب على الاختصاص، ويأتي أحياناً في سياق الأمر والنهي والاستفهام.

---

(١) صحيح مسلم: ١/ ١١٥ .

(٢) البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج: ٣/ ٥٣٥.

(٣) لم أقف على اسم قائلهما، وهما من بحر الخفيف، وانظر: حاشية الصبان على شرح الأشموني ستجدهما في ٢٨٥/٣.

(٤) صحيح مسلم: ٤/ ٢١٧٦.

(٥) إعراب ثلاثين حديثا من جوامع الكلم النبوي، الدكتور السيد علي خضر، الطابعة الثالثة، ص ٦٥

المطلب الثاني : الأساليب

أسلوب الإغراء:

الإغراء لغة: ورد الإغراء في معجمات اللغة بمعانٍ كثيرة أهمها في مادة " غرّ"، والغِراءُ: الذي يلصق به الشيء يكون من السمك، إذا فتحت العين قصرت وإن كسرت مددت: تقول منه: غروت الجلد، أي ألصقته بالغِراء. وقوسٌ مَغْرُوَّةٌ ومغرية أيضا."[1] و " (غر) الرجل غرارة وغرة: جهل الْأُمُور وغفل عَنْهَا فَهُوَ غر، وَقُلَان غره غرورا: خدعه وأطمعه بالْبَاطِل يُقَال: غره الشَّيْطَان وَنَحْوه وغرته الدُّنْيَا فَهُوَ غرور وَهُوَ مغرور"[2]

الإغراء اصطلاحًا: «هو أمر المخاطب بلزوم ما يحمد به»[3] و من معاني الإغراء " إلزام المخاطب العكوف على ما يحمد العكوف عليه من مواصلة ذوي القربى، والمحافظة على عهود المعاهدين»[4]

والاسم في الإغراء منصوبٌ بفعل محذوف يفيد الترغيب والتشويق، فهذا الأسلوب من الأساليب التي نستخدمها في لغتنا حين نريد التعبير عن مواقف تقتضي الإيجاز والاختصار.

يحذف الفعل وجوباً في صورتي التكرار والعطف، وجوازاً في صورة الإفراد، ونجد ذلك في قول عباس حسن: " فإن لم يكن الاسم مكررًا ولا معطوفاً عليه مثله جاز نصبه مفعولا به لعامل مذكور أو محذوف، وجاز أيضاً أن يضبط ضبطاً آخر غير النصب ...، والأكثر في أساليب الإغراء أنها إنشائية طلبية؛ تبعًا لنوع عاملها الدال على هذا النوع. فإن لم يكن دالاً على الإنشاء الطلبي فهي خبرية".[5]

ومن أمثلة الإغراء في القرآن الكريم قوله تعالى: **(وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا)** [الإسراء: ٧٨] " فكلمة " قرآن " منصوبة على الإغراء بفعل محذوف، والتقدير: الزموا قرآن الفجر، وقد تكون مفعولاً به بفعل محذوف تقديره: أقم ويدل عليه أول الآية، (وَقُرْآنَ الفَجْرِ).أي فأقم قرآن الفجر، وفي هذا الموضع فائدة عظيمة تدل على أن الصلاة لا تكون إلا بقراءةٍ، لأن قوله أقِمِ الصلاة وأقِمْ قرآن الفجر قد أمر أن نقيمَ الصلاة بالقراءة حتى سميت الصلاة قرآناً، فلا تكون صلاة إلا بقراءة".[6]، فسمى الكل بالجزء على سبيل المجاز المرسل.

فحذف الفعل والفاعل من الجملة أعطى الجملة قوةً كبيرة، ودلالةً رائعة؛ لأن بذكر الفعل والفاعل تفقد العبارة دلالتها على الإغراء، وتتحول الدلالة في هذه الحالة إلى دلالة الأمر المباشر

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م ٦/ ٢٤٤٥.

(٢) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة، ٢/ ٦٤٨.

(٣) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (ت: ٧٦٩هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، ط العشرون ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م، ٣/ ٣٠١.

(٤) شرح الكافية الشافية، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني، حققه وقدم له: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، ط الأولى، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م، ٣/ ١٣٧٩.

(٥) النحو الوافي: ٤/ ١٣٦.

(٦) معاني القرآن وإعرابه للزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، ٣/ ٢٥٦.

المتمثل في الفعل: الزموا، والمراد من الآية ليس الأمر المباشر واجب التنفيذ، وإنما التشجيع والحض على قرآن الفجر، فدلالة الإغراء قائمة على الحذف وليس الذكر.

كل هذا وغيره يؤكد أن العناصر المحذوفة لها دور إيجابي ووظائف دلالية لا يقل أهمية عن العناصر المذكورة.

ومن أمثلة أسلوب الإغراء في الأحاديث الشريفة ما جاء في صحيح البخاري:

١ - "عَنْ بُشَيْرِ بْنِ يَسَارٍ زَعَمَ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ سَهْلُ بْنُ أَبِي حَثْمَةَ أَخْبَرَهُ أَنَّ نَفَرًا مِنْ قَوْمِهِ انْطَلَقُوا إِلَى خَيْبَرَ، فَتَفَرَّقُوا فِيهَا، وَوَجَدُوا أَحَدَهُمْ قَتِيلًا، وَقَالُوا لِلَّذِي وُجِدَ فِيهِمْ: قَتَلْتُمْ صَاحِبَنَا، قَالُوا: مَا قَتَلْنَا وَلَا عَلِمْنَا قَاتِلًا، فَانْطَلَقُوا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، انْطَلَقْنَا إِلَى خَيْبَرَ، فَوَجَدْنَا أَحَدَنَا قَتِيلًا، فَقَالَ: الْكُبْرَ الْكُبْرَ، ..."[١]

الشاهد في الحديث السابق كلمة" الكبر الكبر " فهي منصوبة بفعل محذوف وجوباً تقديره: الزموا، والتكرار جاء للتوكيد والمبالغة، و" (الكبر) بضم الكاف مصدر أو جمع الأكبر أو مفرد بمعنى الأكبر يقال هو كبرهم أي أكبرهم وفي بعضها الكبر بكسر الكاف وفتح الموحدة أي كبر السن أي قدموا أكبركم سناً في الكلام»[٢]

فحذف الفعل والفاعل أعطى دلالةً على أن المقامَ يقتضي الاختصار، فالرسول صلى الله عليه وسلم يريد أن يعرف قصة القتل، فحين جاء الصغير سنًا يتكلم سارع الرسول صلى الله عليه وسلم بمقاطعته وطلب أن يلزموا الكبير سنًا هو من يبدأ الحديث؛ لأنه هو من سيستطيع التعبير عن القضية بصورة أوضحَ، وأنه وكيل للصغير.

والباحث يرى أن مجيء أسلوب الإغراء في هذا السياق جاء متوافقاً مع حال المخاطبين، فقد راعى الفئة المقصودة من الإغراء، فالحديث هنا عن مسألة تقديم الكلام للكبير سناً وهي مسألة متعلقة بالتربية وهي هدفٌ لأناس كثيرين، فأسلوب الإغراء هنا يبين أفضلية احترام الكبير وتقديمه في الكلام أولاً.

٢ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ - ﷺ - فِي غَزَاةٍ فَلَمَّا أَقْبَلْنَا تَعَجَّلْتُ عَلَى بَعِيرٍ لِي قَطُوفٍ، ... فَقَالَ: أَمْهِلُوا حَتَّى نَدْخُلَ لَيْلًا - أَيْ عِشَاءً - كَيْ تَمْتَشِطَ الشَّعِثَةُ، وَتَسْتَحِدَّ الْمُغِيبَةُ قَالَ: وَقَالَ: إِذَا قَدِمْتَ فَالْكَيْسَ الْكَيْسَ»[٣]

الشاهد في الحديث السابق قوله: "فالكيس الكيس" فحذف الفعل والفاعل المستتر وجوباً لفعل الأمر وبقي المفعول به المنصوب على الإغراء؛ لأن الغرض تنبيه المخاطب إلى أمر محمود ليفعله.

وقوله: " (فالكيس) منصوب على الإغراء، أي فالزم الكيس أي الجماع (الكيس) أي العقل والحذق بأن تقصد به رزق الولد لا مجرد الشهوة، والاحتياط لدينك بأن لا تجامعها في حالة الحيض، قال ابن الأعرابي: الكيس الأول الجماع والكيس الثاني العقل؛ والمراد حثه على ابتغاء الولد فكأنه جعل ابتغاء الولد عقلًا[٤]، ومنه الحديث **"أي المؤمنين أكيس! "**[١] أي أعقل، وعند السيوطي معناه:

---

(١) صحيح البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي، تحقيق: جماعة من العلماء، ط السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١، ٩/ ٩ رقم ٦٨٩٨ .

(٢) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني (ت ٧٨٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، طبعة أولى: ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م، طبعة ثانية: ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، ٢٤/ ٢٥.

(٣) صحيح مسلم: ٢/ ١٠٨٨، رقم: ٧١٥.

(٤) الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: ١٦/ ١٤٣.

معناه: «جَامع جماعا كيسا قَالَ بَعضهم هَذَا أصل عَظِيم فِي تَحْسِين الْهدى فِي الْجمَاع»[٢]

وأرى وجهاً آخر في نصب كلمة" الكيس " هو النصب على التحذير من ترك الجماع على كون معنى كلمة " الكيس " الحذر وقد تكون بمعنى اللين والتأني، والأصل في معنى الكيس هو العقل ومنه في الشعر قول الشاعر [من البسيط]:

وَإِنَّمَا الشِّعْرُ لُبُّ الْمَرْءِ يَعْرِضُهُ عَلَى الرِّجَالِ فَإِنْ كَيْسًا وَإِنْ حُمُقَا[٣]

٣- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ شَقِيقٍ قَالَ: خَطَبَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ يَوْمًا بَعْدَ الْعَصْرِ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ وَبَدَتِ النُّجُومُ، وَجَعَلَ النَّاسُ يَقُولُونَ: الصَّلَاةَ الصَّلَاةَ، قَالَ: فَجَاءَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، لَا يَفْتُرُ، وَلَا يَنْثَنِي: الصَّلَاةَ الصَّلَاةَ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَتُعَلِّمُنِي بِالسُّنَّةِ؟ لَا أُمَّ لَكَ ...[٤]

الشاهد في الحديث السابق كلمة "الصلاة الصلاة" فالتكرار للتأكيد والأولى منصوبةٌ على الإغراء لفعل محذوف وجوبًا؛ لكون المغرى به مكرراً وقيام التكرار مقامه، أي الزموا الصلاة، أو صلوا الصلاة، وهناك وجه إعراب آخر في كلمة " الصلاة " على أنها "مفعول مطلق لفعل محذوف أي: صلّوا الصلاة، وكُرّر للتأكيد"[٥]

إن أسلوب الإغراء يعطي المتكلم طريقةً كلاميةً مخصوصة من أجل الوصول للمعنى والدلالة بعدد كلمات أقلَّ، ويؤدي دلالة الإغراء والحث على أمر ما بكلمات قليلة، فلو أراد المتكلم أن يعبر عن المعنى نفسه واستخدم غير الإغراء لكان الكلام أطول، والدلالة أقل.

ثانيا: أسلوب التحذير.

التحذير لغةً: من مادة (ح ذ ر)، و (الحذر) التحرز، ورجل (حذر) بكسر الذال وضمها أي متيقظ متحرز والجمع (حذرون) و (حذارى) بفتح الراء. و (التحذير) التخويف. و (الحذار) بالكسر (المحاذرة) وقرئ قوله تعالى: **(وإنّا لَجَمِيعٌ حاذِرُونَ)** [الشعراء: ٥٦] ومعنى (حاذرون) متأهبون ومعنى (حذرون) خائفون»[٦]، والحَذْر: احتراز من مخيف، يقال: حَذِرَ حَذَراً، وحذرته[٧]

التحذير اصطلاحاً: " تنبيه المخاطب على أمر يجب الاحتراز منه، فإن كان بإياك وأخواته وهو إياك وإياكما وإياكم وإياكن وجب إضمار الناصب سواء وجد عطف أم لا، فمثاله مع العطف: (إياك والشر) فإياك منصوب بفعل مضمر وجوبا، والتقدير: إياك أحذر، ومثاله بدون العطف: (إياك أن تفعل كذا) أي إياك من أن تفعل كذا، وإن كان بغير إياك وأخواته، فلا يجب إضمار الناصب إلا مع العطف كقولك: مازن رأسك والسيف، أي يا مازن قِ رأسك واحذر السيف، أو التكرار نحو: الضيغم الضيغم أي احذر الضيغم، فإن لم يكن عطف ولا تكرار جاز إضمار الناصب وإظهاره نحو:

---

(١) سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت ٢٧٣ هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، رقم الحديث ٤٢٥٩ ج ٢/ ١٤٢٣.

(٢) شرح السيوطي على مسلم، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: أبو اسحق الحويني الأثري، دار ابن عفان للنشر والتوزيع - المملكة العربية السعودية – الخبر، ط الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، ٤/ ٧٧.

(٣) البيت لحسان بن ثابت وهو من الشعراء المخضرمين فالشعر - في نظره - مقياس لعقل صاحبه، فإما أن يكون كبير العقل سليم الفكر، وإما أن يكون أحمق، مضطرب العقل والفكر.

(٤) صحيح مسلم: ١/ ٤٩١.

(٥) البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج: ١٥/ ٢٢٢.

(٦) مختار الصحاح: ص٦٨.

(٧) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط الأولى - ١٤١٢ هـ، ص٢٢٣.

الأسد أي احذر الأسد فإن شئت أظهرت وإن شئت أضمرت"[1]

فالإنسان قد يحتاج في بعض المواقف أن يحذر الآخر من أمر ما قد يلحق الضرر به، فأسلوب التحذير يراعي هذا الموقف، والسياق الموجود في الحالة التي يقع فيها أسلوب التحذير يقتضي الحذف، فيكون النطق أسهلَ وأيسر؛ لأن المتكلم سيكون لديه الرغبة في تنبيه المخاطب بسرعة عن الأمر الذي قد يلحق به الضرر مما يستلزم معه وقوع الحذف؛ لأن المقام في هذه الحال لا يستدعي إطالة الحوار.

والحذف في أسلوب التحذير له دورٌ بلاغي ووظيفة دلالية، وهي أن الحذف جعل أسلوب التحذير من الأساليب الإنشائية؛ حيث إن المحذوف هو (فعل الأمر والفاعل) لأن تقدير الفعل المحذوف: احذر، وهذا يؤكد دور الحذف في تحديد نوع الأساليب في اللغة العربية.

" وأسلوب التحذير من أساليب العربية تقتضيه ظروف خاصة، به يتمكن الفرد من تحقيق الغرض في مقام معين، وهو يتأسس على اختزال الوقت؛ لأنك لو رأيت خطراً يداهم أحداً، ولم تكن لديك فسحةٌ زمنية كبيرة لتقول له: احذر كذا وكذا تختزل الوقت فتحذف الفعل، وتذكر المحذر منه منصوباً؛ كي لا ينصرف ذهن السامع إلى أنك تريد الإخبار"[2]

فمبدأ الحذف في أسلوب التحذير أكثر اتساقاً وتوافقاً دلالياً؛ فهو يميل للاختصار في الوقت، وتأدية المعنى بأقل عدد من الكلمات.

ومن الواضح أن أكثر الأحاديث التي وجدها الباحث عن أسلوب التحذير في الحديث الشريف جاء أكثرها على صورة واحدة، وهي صورة إياك مع العطف، ومن الأحاديث الشريفة التي جاء بها أسلوب التحذير على هذه الصورة، الحديث الذي رواه البخاري:

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِيَّاكُم والظُّلمَ، فَإِنَّ الظُّلمَ ظُلُماتٍ يَومَ القِيامَةِ، وإِيَّاكُم والفُحشَ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الفَاحِشَ المُتَفَحِّشَ، وإِيَّاكُم والشُّح فَإِنَّهُ دَعا مَن كانَ قَبلَكُم فَقَطَعُوا أَرحَامَهُم، ودَعاهُم فَاستَحَلُّوا مَحارِمَهُم.[3].

الشاهد في الحديث السابق " إياكم والظلم – وإياكم والفحش – وإياكم والشح" فهذه كلها منصوبة على التحذير بفعل محذوف تقديره: احذروا، ولفظ" إياكم " ضمير منفصل في محل نصب مفعول به بفعل محذوف وجوبا تقديره: احذر.

استخدم الرسول ﷺ هذا الأسلوبَ؛ لينبه المخاطبين إلى أمور خطيرةٍ سيئة يجب الابتعاد عنها وتجنبها، وهي: الظلم والفحش والشح، فلا شك أن هذه الصفات أمور مذمومة لا توافق عليها الشرائع السماوية كلها، فالتحذير في هذا السياق لا شك أنه بليغ جدا لما يحمله معنى التحذير من معان فيها تحذير وتخويف تجعل المخاطب ينتبه لهذه الأمور ويحذر من القيام بها.

فأسلوب التحذير هنا يعد طوق نجاة لأولئك الذين يتصفون بهذه الصفات؛ لعلهم يسارعون إلى التوبة والأوبة إلى الله.

والباحث يود الإشارةَ إلى لمحة بلاغية بعيدة عن أسلوب التحذير وهي وجود الجناس البديع في قوله صلى الله عليه وسلم: (الظلم – ظلمات) فالجناس هنا يحقق توافقاً صوتيًا وموقعاً له أثرٌ في النفوس، وله تأثيره في التناسق والتناسب بين الجمل، وهذا ما أراده عبد القاهر بقوله: " أما التجنيس

---

(١) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ٣/ ٣٠٠.

(٢) الأساليب النحوية عرض وتطبيق، محسن علي عطية، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط ١، ٢٠٠٧، ص ١٧٥.

(٣) الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل البخاري (١٩٤ هـ - ٢٥٦ هـ)، حققه وقابله على أصوله: سمير بن أمين الزهيري ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، ص٢٤٥.

فإنك لا تستحسن تجانُس اللفظتين إلا إذا كان وقع معناهما من العقل موقعاً حميداً، ولم يكن مَرْمَى الجامع بينهما مَرْمًى بعيداً، فقد تبين لنا أن ما يُعطي التجنيس من الفضيلة، أمرٌ لم يتمَّ إلا بنُصْرةِ المعنى، إذ لو كان باللفظ وَحْدَهُ لما كان فيه مستحسنٌ»[١]

فالظلم والفحش والشح صفات مذمومة مجاوزة للحد، وخطرها لا يكون على الشخص وحده، بل يتعدى الخطر إلى من حوله ثم إلى المجتمع كله، فلذلك أسلوب التحذير كان مناسباً لهذا المقام.

٢ - **عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ مُعَاذًا قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ - ﷺ - قَالَ: إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، ... فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ.**[٢]

الشاهد في الحديث السابق "إياك وكرائم أموالهم" فالنصب هنا بفعل محذوف على التحذير، والعطف هنا قائم مقام العامل المحذوف وجوبا في التحذير.

وهكذا الرواية (فإياك وكرائم أموالهم) بالواو في قوله وكرائم، قال ابن قتيبة:" ولا يجوز أن يقال إياك وكرائم أموالهم بحذفها؛ لأنَّ العطف هنا قائم مقام العامل المحذوف وجوبًا في التحذير وإعرابه: فإياك الفاء رابطة لجواب إن الشرطية وجوبا، إيا ضمير نصب منفصل في محل النصب على التحذير بعامل محذوف وجوبًا لقيام العطف مقامه مبني على السكون والكاف حرف دال على الخطاب تقديره باعد نفسك عن أخذ كرائم أموالهم وجملة التحذير في محل الجزم بإن الشرطية على كونها جوابًا لها."[٣]

فاستخدام أسلوب التحذير هنا متناسب مع إياك، وحذف الفعل مع التحذير بإياك واجب؛ لأن الهدف هو أن يأخذ المخاطب حذره من ذلك المحذور فهذا يستلزم أن ينتهي المتكلم بسرعة من لفظ التحذير، فالسياق لا يحتمل التطويل، كما أنه لا يجوز في التحذير العطف بغير الواو.

٣ - " **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِيَّاكُمْ وَالْوِصَالَ قَالُوا: فَإِنَّكَ تُوَاصِلُ، يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: إِنَّكُمْ لَسْتُمْ فِي ذَلِكَ مِثْلِي، إِنِّي أَبِيتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي، فَاكْلَفُوا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ**"[٤]

الشاهد في الحديث السابق جملة "**إياكم والوصال**" فكلمة " إياكم " منصوبة على التحذير بعامل محذوف وجوباً لقيام المعطوف مقامه أي احذروا الوصال، فهنا تحذير عن وصال الصوم.

أسلوب التحذير في الحديث السابق يختلف عن استعمال الجملة الطلبية العادية المذكور فيها اللفظ مباشرة أي لو قال النبي ﷺ: احذروا الوصال لما كان الكلام بالبلاغة التي رأيناها في الحديث بالحذف، فأسلوب التحذير هنا جاء مراعياً الموقف العام للحوار بين النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة، وأتى مناسباً لطبيعة التركيب والمعنى.

إن النحاة حين تحدثوا عن أسلوبي الإغراء والتحذير كانت نظرتهم من ناحية التركيب، ولم ينظروا إليه من الناحية الأسلوبية، ولا التحليلية، فعملوا على التأويل وتقدير المحذوف نظراً لاهتمامهم بالتركيب واكتمال أركان الجملة، أما البلاغيون فتجاوزوا تلك النظرة إلى الاهتمام بالأسلوب والتحليل ومناسبة المقام واستخراج الدلالة وفق السياق.

---

(١) انظر أسرار البلاغة - ت محمود شاكر: ص ٧ - ٨

(٢) صحيح مسلم: ١/ ٥٠، رقم ١٩.

(٣) الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: ٢/ ١٨٣.

(٤) صحيح مسلم: ٢/ ٧٧٤، رقم ١١٠٣

المطلب الثالث: الحال

يعرف الحال بأنه الاسم الوصف الفضلة المبين لهيئة صاحبه، تقول: "يعيشُ الذليلُ حقيرًا ويعيشُ الحرَّ كريمًا" [1]، أو ما يقوم مقام الاسم من الجملة وشبه الجملة.

وقال ابن مالك:

الحـــال وصـــفٌ فـــضلةٌ منتـــصب مفهـــم فـــي حـــال كفـــرداً أذهـــب

وعامل الحال هو الفعل أو ما يشبه الفعل والعامل المعنوي الذي يتضمن معنى الفعل دون حروفه كأسماء الإشارة، والحال قد تكون مفردة وجملة وشبه جملة، الأصل ألا يحذف من الكلام العربي شيء، وأن تكون كل أجزائه مذكورة، لكن في صناعة النحو صحة الحذف، ومن الأشياء التي تحذف أحيانا من جملة الحال عامل الحال، كما يلاحظ في النصوص التالية [2]:

- قوله سبحانه في القرآن: **(أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ۳ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ٤) [القيامة: ٣-٤]**

- قول العرب في التوبيخ: "أتميميًا مرة وقيسيًا أخرى".

- قولنا بعد الطعام والشراب: "هنيئاً لك"

ويحذف عامل الحال جوازا أو وجوبا وقال ابن مالك:

والحـــال قـــد يحـــذف مـــا فيهـــا عمـــل وبعـــض مـــا يحـــذف ذكـــره حظـــل [3]

فمثال ما حذف جوازا أن يقال كيف جئت فتقول: راكباً تقديره: جئت راكبًا وكقولك بلى مسرعا لمن قال لك لم تسر والتقدير بلى سرت مسرعا ومنه قوله تعالى: **(أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ۳ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ٤) [القيامة: ٣-٤]** التقدير والله أعلم: بلى نجمعها قادرين."[4]، ومن الشواهد على حذف عامل الحال في الحديث الشريف:

١ - عَنْ نَافِعٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ - ﷺ - نَهَى عَنْ بَيْعِ الْوَرِقِ بِالْوَرِقِ إِلَّا مِثْلًا بِمِثْلٍ ... وَلَا تَبِيعُوا شَيْئًا غَائِبًا مِنْهُ بِنَاجِزٍ، إِلَّا يَدًا بِيَدٍ [5].

الشاهد في الحديث السابق (يدًا بيد) منصوبة على الحال، أي حال كونه يدًا بيد، فالذهب يباع بالذهب متماثلين مقبوضين يدا بيد.

وفيه دلالة على اشتراط الحلول في العوضين (إلا يدًا) أي إلا حالة كون كل منهما مقبوضًا (بيد) عن يد أي إلا مقبوضين، وفيه دلالة على اشتراط التقابض في المجلس فالحديث دل على الشروط الثلاثة المعتبرة في حالة اتخاذ جنس العوضين في الربوي"[6].

وأُذكّر بشروط بيع الذهب، فلا يجوز بيعُ الذهب القديم بالجديد مع زيادة بقدر الصياغة، بل الواجب أن يباع هذا بهذا وزناً بوزن مثلاً بمثل سواءً بسواء، فأن يباع هذا بهذا مع زيادة فلا يجوز، ولو أنها بقدر الصياغة؛ لقول النبي □: الذهب بالذهب مثلاً بمثل سواءً بسواء يداً بيد.

---

(١) النحو المصفى، محمد عيد، مكتبة الشباب، ط الأولى ١٩٧١ م، ص٤٥٤.
(٢) النحو المصفى: ص٤٧٥.
(٣) ألفية ابن مالك: ص٣٤.
(٤) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ٢/ ٢٨٣ / ٢٨٤/ ٢٨٥.
(٥) صحيح مسلم: ٣/ ١٢٠٨، رقم ١٥٨٤
(٦) الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: ١٧/ ٢٨٨.

٢ ـ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ـ ﷺ ـ يَقْطَعُ السَّارِقَ فِي رُبْعِ دِينَارٍ فَصَاعِدًا»[١].

الشاهد في الحديث السابق (صاعدًا) منصوبٌ على الحال، وحذف عامله واجب قياساً، وتقدير العامل: متدرج فيه صاعدا فهي حال مفيدة لازدياد العدد، و "قوله: (فصاعدًا) من الحال التي بيِّن بها ازدياد في مقدار شيئًا فشيئًا فحذف عاملها وجوبًا لقيام الحال مقامه، ويشترط لنصب هذه الحال كونها مصحوبة بالفاء أو بثم دون الواو لفوات معنى التدريج معها نظير قولهم: بعته بدرهم فصاعدًا، والفاء عاطفة للعامل المحذوف على ما قبلها" [٢]الخاتمة

للحذف في الحديث الشريف ميزة ملحوظة، وأسلوب فريد متميز، والحديث الشريف قد التزم أسلوب الحذف في كل موضع يستدعي فيه السياق الحذف.

والحذف من الأساليب المتميزة في لغتنا العربية بلاغياً ودلالياً فقد جرت به ألسنة البلغاء من العرب في الشعر والنثر.

وقد كشفت الدراسة مدى إسهام حذف الفعل في ترابط أجزاء النص في الحديث النبوي من جانب، ومن جانب آخر إظهار الجوانب الدلالية والتعبيرية في بلاغة الحذف، كما أظهرت الدراسة أيضًا أن حذف الفعل في الحديث الشريف جرى على سنن العرب وأساليبهم ومألوف منطوقهم وبلاغتهم وله ما يدعمه في كلامهم وفي القرآن الكريم، فجاء حذف الفعل ومتعلقاته متسقاً مع الحال والسياق والمقام.

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.
٢. الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل البخاري (١٩٤ هـ - ٢٥٦ هـ)، حققه وقابله على أصوله: سمير بن أمين الزهيري، مستفيدًا من تخريجات وتعليقات محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م
٣. الأساليب النحوية عرض وتطبيق، محسن علي عطية، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط ١، ٢٠٠٧.
٤. أسرار البلاغة، الجرجاني، (ت ٤٧١هـ)، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة.
٥. إعراب ثلاثين حديثا من جوامع الكلم النبوي، الدكتور السيد علي خضر، الطابعة الثالثة
٦. ألفية ابن مالك، لابن مالك الأندلسي (ت ٦٧٢ هـ)، المحقق: عبد المحسن بن محمد القاسم، ط الرابعة، ١٤٤٢ هـ - ٢٠٢١ م.
٧. ألفية ابن مالك: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت ٦٧٢هـ)، دار التعاون.
٨. البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج، محمد بن علي بن آدم بن موسى الإتيوبي الولوي، دار ابن الجوزي – الرياض، ط الأولى، ١٤٢٦ - ١٤٣٦ هـ.
٩. البرهان في علوم القرآن، الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، (ثم

(١) صحيح مسلم: ٣/ ١٣١٢.
(٢) الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: ١٥/ ٢٢.

صوَّرته دار المعرفة، بيروت، لبنان - وبنفس ترقيم الصفحات).
١٠. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط الأولى، ٢٠٠١م.
١١. الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط الرابعة.
١٢. دلائل الإعجاز، الجرجاني (ت ٤٧١هـ)، المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة ط الثالثة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
١٣. الرد على النحاة، ابن مَضَاء القرطبي، (ت ٥٩٢هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور محمد إبراهيم البنا
١٤. سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت ٢٧٣ هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي
١٥. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (ت: ٧٦٩هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، ط العشرون ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
١٦. شرح السيوطي على مسلم، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: أبو اسحق الحويني الأثري، دار ابن عفان للنشر والتوزيع - المملكة العربية السعودية – الخبر، ط الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م
١٧. شرح الكافية الشافية، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني، حققه وقدم له: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، ط الأولى، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
١٨. شرح المفصل لابن يعيش، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (ت ٦٤٣هـ)، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م
١٩. شرح النووي على مسلم، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط الثانية
٢٠. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م
٢١. صحيح البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي، تحقيق: جماعة من العلماء، ط السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١
٢٢. صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، المحقق: أحمد بن رفعت بن عثمان حلمي القره حصاري - محمد عزت بن عثمان الزعفران بوليوي - أبو نعمة الله محمد شكري بن حسن الأنقروي، دار الطباعة العامرة – تركيا، ١٣٣٤ هـ، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
٢٣. ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، طاهر سليمان حموده، الدار الجامعية.

٢٤. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العينى (ت ٨٥٥ هـ)، دار إحياء التراث العربي، ودار الفكر - بيروت.
٢٥. الكتاب، سيبويه (ت ١٨٠هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة
٢٦. الكليات، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤هـ)، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت.
٢٧. الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني (ت ٧٨٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، طبعة أولى: ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م، طبعة ثانية: ١٤٠١هـ - ١٩٨١م
٢٨. الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، محمد الأمين بن عبد الله الأُرَمي العَلَوي الهَرَري الشافعي، مراجعة: لجنة من العلماء برئاسة البرفسور: هاشم محمد علي مهدي، المستشار برابطة العالم الإسلامي - مكة المكرمة، دار المنهاج - دار طوق النجاة، ط الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
٢٩. مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
٣٠. معاني القرآن وإعرابه للزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م
٣١. معجم التعريفات، علي بن محمد السيد الجرجاني، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة.
٣٢. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة.
٣٣. مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام (ت ٧٦١هـ)، المحقق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، دار الفكر – دمشق، الطبعة: السادسة.
٣٤. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط الأولى - ١٤١٢ هـ.
٣٥. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (٥٧٨ - ٦٥٦ هـ)، حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب - أحمد محمد السيد - يوسف علي بديوي - محمود إبراهيم بزال، (دار ابن كثير، دمشق - بيروت)، (دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت)، ط الأولى، ١٤١٧ هـ.
٣٦. مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م
٣٧. الناشر: دار الاعتصام، ط الأولى، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
٣٨. نتائج الفكر في النحو السهيلي، السهيلي (ت ٥٨١هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٢ - ١٩٩٢ م.
٣٩. النحو المصفى، محمد عيد، مكتبة الشباب، ط الأولى ١٩٧١ م.
٤٠. النحو الوافي، عباس حسن (ت ١٣٩٨هـ)، دار المعارف، الطبعة الخامسة عشرة.